مقدمة

هذا الكتاب هو بمثابة مدخل لفهم العمارة الإسلامية، فكثيرة هى الدراسات التى تناولتها، لكن منذ منشأ هذه الدراسات فى القرن التاسع عشر، ظلت فى العديد من المناهج، دراسات إما تسجيلية أو وصفية، وظل هذا حالها فى المدارس الأثرية العربية، بالرغم من محاولات العديد فى الغرب لتطوير هذه الدراسات والانتقال بها من مرحلة التسجيل والوصف إلى مرحلة التحليل والتنظير، وتقديم رؤى خاصة تتناسب مع طبيعة التراث المعمارى الإسلامى.

فنجد أندريه ريمون يضيف البعد الاجتماعى لدراسة الأثر، بدءًا من دراساته عن الحمامات والأسبلة، إلى دراسته عن المدن العربية الكبرى إلى دراسته الرائعة عن القاهرة. وأرسى أولج جرابار فى هارفارد البعد الفلسفى لدراسة ما وراء الأثر من أفكار.

فى هذا الكتاب خروج عن المألوف فى الدراسات العربية فى مجال تراث العمارة الإسلامية، فالمسجد عادة هو محور هذه الدراسات، ويحدث خلط بينه وبين دراسة عمارة المدارس كمؤسسة تعليمية، وسنجد فى هذه الدراسة تطرق إلى المنشآت الصناعية فى تراث العمارة الإسلامية والمنشآت الخدمية، رأيت أن يكون المدخل لكل هذا فقه العمارة الإسلامية، وهو القانون الحاكم لحركة العمران والعمارة، لا يمكن تخيل أن ندرس العمارة بمعزل عنه، وهو يحتاج إلى مزيد ومزيد من الدراسات. وإذا كان التحول إلى أنماط غير مألوفة من العمارة حدث فى الغرب فإن خاتمة الكتاب هى رصد للتحول الذى حدث فى مصر والعالم العربى من نمط العمارة الإسلامية التقليدية إلى العمارة المعاصرة الغربية. وبين هذا وذاك سيرى القارئ نماذج من العمارة الإسلامية، بعضها دراسات خاصة عن العمارة الإسلامية فى قبرص والبوسنة والهرسك والصين واسطنبول ورشيد وغيرها.

إن ما أتمناه أن أكون قد وفقت لتقديم دراسة مفيدة.

دكتور/ خالد محمد عزب